قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة وقساوة القلب مثل في
نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني احياء
القتيل وجميع ما عدد من الايات فانها مما توجب لين القلب فهي كالحجارة
في قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل الحجارة او
زايد عليها او انها مثلها او مثل اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراة الحسن بالجر بالفتح عطفا على
الحجارة وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد
القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان
من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما
يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما
يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتاثر وتنفعل
فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء ويتفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من
اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوب هولاء لا تتاثر ولا تنفعل عن امر
الله والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقري ان على
انها المخففة من الثقيلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط
بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرا ابن كثير ونافع ويعقوب
وخلف وابو بكر وحماد بالياء ضما الى ما بعده والباقون بالتاء افتطمعون
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ان يؤمنوا لكم ان
يحدثوا لكم التصديق او يومنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود وقد كان فريق
منهم طايفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه
كنعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم او تاويله فيفسرونه بما يشتهون
قيل هولا من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور
ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشيا
فافعلوا وان شيتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم ولم يبق
لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعنى الاية ان احبار

هولا

قرأ ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء هذه اصل خالصة

هولاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعك بسفلتهم وجهالهم وانهم
ان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا يعني
منافقيهم قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التوراة
واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين
على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من
نعت محمد صلى الله عليه وسلم او الذين نافقوا لاعقابهم اظهارا للتصلب
في اليهودية ومنعا لهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فينافقون الفريقين
فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به عند
ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله
وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه
وقيل عند ذكر ربكم او بما عند ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل
عند ربكم في القيامة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها افلا تعقلون
اما من تمام كلام اللايمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به
فيحجونكم او خطاب من الله للمومنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى
افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم اولا يعلمون يعني هولاء
المنافقين او اللايمين او كليهما او اياهم والمحرفين ان الله يعلم ما
يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان
واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه
ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة
فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها او التوراة الا اماني استثناء منقطع
والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من
مني اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرا والمعنى
ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد
فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان
النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرءون قراءة عارية من

Copyright © King Saud University